

صاحب الجلالة يوجه رسالة إلى الحجاج المغاربة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

جرت السنة الحميدة والتقاليد المرعية التليدة أن نخصكم في مثل هذه المناسبة بكلمة توجيهية تذكركم وترشدكم ويكون لها إن شاء الله تعالى أثرها في نفوسكم، ومكانها في قلوبكم.

حجاجنا الميامين :

أنتم الآن ضيوف الرحمان، دعاكم ربكم فأجبتم دعوته، ولبيتم نداءه، وأقبلتم عليه، وعزمتم على التوجه إليه، وقلوبكم عامرة بمحبته، ونفوسكم مفعمة بالشوق إليه، هانت عليكم الصعاب، ورخص عندكم فراق الأهل والأحباب، وقصرت في أعينكم المسافات الطويلة، وصارت الأيام على كثرتها قليلة، ولم يشغل بالكم سوى الوصول إلى بيته الحرام، والمقام بمكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

ستصلون في حفظ الله ورعايته إلى أم القرى ومهبط الوحي ومنطلق الاسراء، وستدخلون إن شاء الله المسجد الحرام آمنين، وستطوفون كما طاف الأنبياء، وتصلون كما صلى الأولياء، وتكبرون وتهللون، وتتضرعون وتبتهلون، وكلكم في لباس واحد وهيأة واحدة، وقد تجردتم من شواغل الدنيا وانصرفتم عن زينتها، وانقطعتم عن فتنتها، ونسي الغني منكم غناه، والفقير منكم فقره، وذو المنزلة والمكانة منزلته ومكانته، وكانكم في يوم العرض على الله، (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم).

وستكون لكم لحظات تجلسون فيها في ذلك البيت العتيق، ويخلو كل واحد منكم إلى نفسه في سكون ذلك البيت وهدوئه وفي جلاله وجماله وهيبته ووقاره، وستعرضون ذنوبكم وتتذكرون خطاياكم وما فرطتم في حق الله وحقوق عباده، فيتجلى ربكم برحمته التي وسعت كل شيء، وبعفوه الذي وعد به أمثالكم من الأوابين التوابين، فتقر أعينكم بما ادخره الله لكم من جميل عفوه وكريم فضله وعظيم إحسانه وسعة مغفرته، فتختلط عبرات الندم بدموع الفرح، وكآبة الخوف باشراقة الرجاء، وقشعريرة الهلاك بانتفاضة النجاة.

وسيكون لكم يوم بعرفات لا كالأيام، فليس في الدنيا يوم أعظم من ذلك اليوم مشهداً، ولا أكثر منه في الحاضرين من الناس والملائكة عدداً، ولا أجمل نقاء، ولا أحسن صفاء، ولا أطهر لعزم الاسلام وانتصاره وقوته وانتشاره من ذلك اليوم، ولا رؤي الشيطان في يوم أصغر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم منه في ذلك اليوم، يوم تنزل عليكم فيه الرحمة، ويتجاوز الله فيه عن الذنوب العظام، ويوم لا دعاء أفضل من دعائه، ولا إجابة أكثر من إجابته، قال مولانا محمد صلى الله عليه وسلم : «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيئون من قبلي : لا إله إلا الله، وحده لا شريك له».

فطوبى لكم معاشر الحجاج بذلك اليوم وما يسبقه ويلحقه من أيام الله، وهنيئاً لكم بتلك المشاهد الربانية، والمواكب النورانية، وبتلك المراتب العالية، واللحظات الغالية، وهنيئاً لمن وفقه الله منكم فتفضل عليه بالقبول، وتكرم عليه بالرضا، وجعل حجه مبرورا، وسعيه مشكورا، فان الحج المبرور لا جزاء له إلا الجنة.

حجاجنا الميامين :

إن سرورنا لعظيم وفرحتنا لكبيرة ونحن نراكم اليوم قد شددتم الرحال لزيارة قبر جدنا مولانا محمد صلى

الله عليه وسلم والصلاة في مسجده الشريف، واللجوء إلى كنفه المنيف، يدفعكم حبه وتصديقه والايمان به، وهو القائل صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»، وهو القائل : «اللهم إن ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك. وإنه دعاك لمكة، واني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه».

فإذا دخلتم مسجده صلى الله عليه وسلم وزرتم قبره فأقرئوه مني السلام، وادعوا لي في حضرته، وكونوا وفقكم الله في منتهى الأدب في مقامه، واخفضوا الجناح لأهل المدينة ولزوار الرسول الأعظم، واصبروا لمن قسا عليكم، واصفحوا عمن أساء إليكم، وافسحوا في المجلس، واسعفوا في الزحام، وتحلوا بالحلم والعفو الصفح والرحمة والمروءة والنبل، فانها أخلاق رسول الله الذي تزورون، وصفات النبي الذي تحبون، وشيم ساكن المدينة الذي إليه أنتم قاصدون، (إن الله وملائكته يصلون على النبيء، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً).

واعلموا وفقكم الله أنكم وجوه بلدكم في موسم الحج كله، وأن أسلافكم حافظوا على شرف بلادكم وسمعتها وذيوع صيتها وعلو مكانتها بأخلاقهم الفاضلة وسلوكهم النبيل، فسيروا على نهجهم القويم، وصراطهم المستقيم، وتذكروا دائماً قول الله تعالى : ﴿الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾.

فلا تضيقن صدوركم بما تلاقون من زحام الحجاج وكثرة المشقة، فإن ذلك امتحان لكم، واختيار لصبركم، وابتلاء لطاعتكم، وكفارة لذنوبكم، وطهارة لنفوسكم من الكبرياء والتعالي والأنانية.

ولا تنطقن ألسنتكم إلا بما يرضي الله، فإن الفسوق كما يكون باليد والعين يكون باللسان وسائر الجوارح، وهو مفسد للحج كالجدال.

واسألوا حفظكم الله عن أمر دينكم وما يصح به حجكم، ولا يمنعكم الحياء ولا الكبرياء من السؤال، فإن الله تعالى يقول : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾، وأهل الذكر هم علماء هذه الأمة، وهم ورثة الأنبياء، وهم النجوم في السماء، بهم تسترشدون، وبهديهم تهتدون، حتى لا تقعوا في غلط يفسد — لا قدر الله — حجكم أو يبطل سعيكم.

واعلموا أن الحج ركن من أركان الدين لقول الله تعالى : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾، وقوله : ﴿واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان﴾.

وإن هذا الركن لا يتم إلا بنية خالصة وأعمال وأقوال مخصوصة وترتيب محكم ومنهج منظم، وليس الحج رحلة سياحية ولا فترة استجمام وراحة، ولا هو من أجل الحصول على لقب الحاج، ولا من أجل ما يصاحب الذهاب والاياب من احتفال وابتهاج، فإن من كان غرضه ذلك، وتعلقت نفسه بما هنالك، كان قعوده أولى من ذهابه، وتوفير ماله أجدى من إنفاقه، فاحرصوا حفظكم الله على أن تكون نيتكم خالصة لوجه الله، وعلى أداء المناسك على وجهها، والايمان بالأركان بتمامها، والمحافظة على الواجبات بكمالها، والرجاء بعد ذلك في الله سبحانه وتعالى ليتقبل حجكم ويرزقكم ثوابه.

واعلموا — علمكم الله كل خير — أن لوطنكم عليكم حقاً، ولملككم حقاً، ولاخوانكم في الدين عليكم

حقـا، فـابتهلوا إلى الله العلي القـديـر وأنتم في ذلك المقـام الـذي لا يـرد فيه الـدعـاء، أن يحيط بـالعنـايـة والرعـايـة والحفظ والسلامة بلدكم، وأن يوحد كلمته، ويجمع شمله، ويعلي رايته، وينصر جيشه، ويهزم أعداءه، وادعوا لنا بأن يوفقنا الله إلى ما فيه خير هذا البلد وسعادته وطمأنينته وازدهاره وارتقاؤه، وأن يمدنا بمدده، ويكلأنا بحفظه، حتى نحقق لوطننا العزيز جميع ما يصبو إليه من عزة ورفعة، ولا تنسوا الدعاء لولي عهدنا، وفلذة كبدنا، الأمير سيدي محمد، ولصنوه مولاي رشيد، وسائر أفراد أسرتنا، وأن يتغمد الله بواسع رحمته والدنا المنعم مولانا محمد الخامس وسائر شهداء هذه الأمة، وأن يجمع كلمة الأمة الاسلامية ويوحد صفوفها، ويكتب لها الغلبة والظفر والنصر والعزة والسؤدد، ويسلك بها طريق الخير، حتى تكون خير أمة أخرجت للناس لفضله ومنه وكرمه، إنه على كل شيء قدير، وبالاجابة جدير.

والله يوفقكم ويصلح أحوالكم ويكتب لكم السلامة في الذهاب والاياب، ويجعل حجكم مبرورا وسعيكم مشكورا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأحد 14 ذي القعدة 1404 — 12 غشت 1984